١٠٥- الصمت واعتزال الناس

...قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه على عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس، والعاشرة في الصمت.
يقولون : الصمت واعتزال الناس مطلوبان في هذا الزمن ، وذلك لسلامة قلبك وعقلك وروحك.لأنك إن تكلمت فأنت أمام خيارين ، إما أن تقول مافي نفسك وتفرغ مافي جعبتك بما تحمل من هموم وأحزان ومآسي . وتعبر عن مكنون صدرك وتفرغ شحنتك .تبين ماتريد وما يعيقك ، وما يقف أمام مستقبلك ومستقبل أبنائك . وتنقد الواقع وتكشف عن وجه الفساد ، وتظهر الزيف وتنير الحقيقة . وهذه أمور يعرفها الجميع ويعاني منها أغلب طبقات المجتمع ، وهذا لايرضاه منك من تملك زمام الناس . فهم لايريدون الحقيقة ، وهم يظنون أن سكوت الناس .هو موافقة على أعمالهم وفسادهم . وإما أن تسكت وتبتلع كلامك في جوفك وهذا أسلم لك ولعقلك ولروحك ، فتحصل على سلامتك .

والخيار الثاني : ان تعتزل الناس خوفا منهم ، لانك لو شاركتهم في مجالسهم لشاركتهم في الكلام ويحسب عليك كلامك ، أو تقع في خلافات مع من حولك . لذلك يؤثر بعض الناس على عدم الاختلاط بالمجتمع . يبقى بين عمله وبيته ، ينأى بنفسه عن الصخب والضجيج الاجتماعي والكلام غير المفيد . والخوض في التفاهات أحيانا ، أو أكل لحوم الآخرين .لذلك كان المخرج الهروب من الناس. والابتعاد عن هذه المجتمعات الفاسدة أحيانا . وبعض الناس يدمن على هذه المجتمعات فيترك أعماله ، ويهمل أسرته ولا يهتم بأولاده يقضي معظم وقته مع هذه المجموعات . كما أن المواضيع السياسية ، أصبح يتكلم فيها من هب ودب ، وكل يتكلم على ليلاه ، دون احترام ودون دليل ، والخوف من السقوط في المستنقع السياسي ، فالأفضل الابتعاد أحيانا سلامة لروحك ونفسك . نعتزل الناس أحيانا خوفا من المناقشات الحادة في الدين والمواضيع الأخرى وممن لا يقبل الرأي الآخر، أومن يتزمت برأيه ويهاجم الآخرين فالأولى لنا الاعتزال رأفة بقلبنا وروحنا .ويعتزل المرء الآخرين ، إذا كان منبوذا غير مرغوب فيه ممن يحيط به . فيشعر بالإهانة إما لأنه غريب عنهم ، أو أنهم يحسدونه لماعنده ، أو لأنه أفضل منهم ولأسباب أخرى .
.... العزلة مفيدة أحيانا ، الطالب الذي يعتزل الناس ويهتم بدراسته يحقق مستقبلا أفضل من أولئك الذين يمضون أوقاتهم في اللعب واللهو والمجادلة وبأمور لاتفيد .والعزلة بيت المؤمن عن المعاصي وجني الذنوب والخوض في أعراض الناس وحياتهم .وان تعتزل كثيرا من الناس أفضل لك من ان يذكروك في وقت حاجاتهم وأمورهم الشخصية . لا أنتظر من أحد أن يسليني أو يساعدني في همومي ، إذا كنت مع الله فلا أبالي ، إن الاجتماع مع القرآن ومع الكلام الطيب وأن تتذوق بلسانك المعاني العظيمة لعطاء الله ، أفضل ألف مرة من معاكسة نفسك لإرضاء أهواء الآخرين . وإرضاء الناس غاية لا تدرك . أن تجلس مع عائلتك وأولادك تهتم بهم وتربيهم أفضل لك من مجالس الأنس والكلام الجارح . الوحدة أفضل من أولئك الذي باعونا برخص وزهدوا فينا ، ولم يحسبوا لنا قيمة .فالابتعاد عنهم ثراء وغنى ، والقرب فقر وأذى . العزلة تساعدك على الفكير أحيانا ، وتخرج بالرؤية السليمة ، يقول أديسون : أفضل التفكير يكون في العزلة. وأسوأ ما يكون في الزحام. وأنا لا أدعو للعزلة ، بل لابد من الحياة الاجتماعية المفيدة التي تحترم ذاتي وكياني . وتحقق آمالي ، ولا توقعني في المآسي . قال المعري :
ولو أني حبيت الخلد فردا لما أحببت في الخلد انفرادا